

جوانب من العلاقات الخارجية لإيالة تونس
مع فرنسا والدويلات الإيطالية في عهد حمودة
باشا الحسيبي (1782-1814م)

أ. كمال مايدي
المركز الجامعي أفلو-الأغواط
أ.د/ صالح بوسليم/ جامعة غرداية
salahboussalim@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2018/04/04 تاريخ القبول: 2018/07/26

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان بعض الجوانب من مظاهر علاقات إيالة تونس الخارجية مع دول غرب أوروبا المتوسطية، وخاصة مع فرنسا والدويلات الإيطالية على عهد حمودة باشا الحسيبي (1782-1814م)، الذي شهد عهده ازدهار في نشاط القرصنة المتوسطية والتجارة الخارجية والصناعات الحرفية المحلية، التي كانت تصدر فائض منتجاتها إلى الخارج. كما شهدت إيالة تونس استقراراً في الأوضاع الداخلية، وذلك بفضل السياسة الداخلية التي انتهجها حمودة باشا، والتي تميّزت باعتداله وحكمته؛ هذا من جهة، وفي التحالف مع الزعامات المحلية؛ كشيوخ القبائل والعروش؛ من جهة ثانية. كما عمل في الوقت ذاته على تمتين الحكم المركزي داخل

الإيالة التونسية، بالإضافة إلى توطيد العلاقات الخارجية
الدبلوماسية والتجارية مع دول غرب أوروبا والولايات المتحدة
الأمريكية.

الكلمات المفتاحية: إيالة تونس؛ العلاقات الخارجية؛ فرنسا؛
الدويلات الإيطالية؛ حمودة باشا الحسيني

Abstract:

This study aims to show some aspects of Tunisian's external relations with the countries of Western Europe, and Especially with France and Italian states under the reign of Hamouda Pasha Husseini (1782-1814), which flourished during his reign the Mediterranean piracy, foreign trade and local craft industries that exported their surplus products abroad.

Tunisia has also witnessed stability in the internal situations, thanks to the policy pursued by Hamouda Pasha, which was characterized by moderation and wisdom in one side, and in alliance with local leader such as tribel elders and al-Arush in the other side. At the same time, he worked to strengthen the central government wisdom, it has been stable in the internal situation, and on the one hand, and in alliance within the Tunisian delegation, in addition to strengthening diplomatic and commercial relations with the countries of Western Europe and the United States of America.

Key words: Tunisia delegation; External Relations; France; Italian States; Hamouda Pasha Husseini

-توطئة:

شهد الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال الفترة الحديثة تفاعلا كبيرا بين ضفتيه؛ سواء بالتقاطع أو الالتقاء، وهذا بتأثير جملة من العوامل التي غدت مجمل هذه العلاقات خلال تلك الفترة، ولم تكن إيالة تونس بمعزل عن هذا التفاعل؛ كيف لا وهي تحتل موقعا استراتيجيا ساهم بشكل كبير في ربط أو فك علاقاتها مع دول غرب أوروبا المتوسطية.

وتعد فترة حكم حمودة باشا الحسيني (1782م-1814م)، من أهم مراحل حكم العائلة الحسينية، نظرا للاستقرار الداخلي الذي شهدته البلاد التونسية، مما انعكس بالإيجاب على تجارتها الخارجية. يضاف إلى ذلك سياسته التي كانت تقوم على محاولة ربط الاقتصاد العياني بدواخل البلاد مع الاقتصاد النقدي بالمدن الساحلية، التي كانت تتعاطى نشاط التجارة الخارجية، والذي تحكمت فيه فئة المماليك، هذه الأخيرة التي بدأ يتعاضم نفوذها السياسي داخل بلاط قصر باردو؛ ابتداء من النصف الثاني من القرن الثامن عشر وطيلة القرن التاسع عشر الميلاديين.

ومما تجدر الإشارة إليه، هو أن التجارة الخارجية لتونس، واجهت جملة من التحديات في ظل الأوضاع التي فرضتها الظرفية المتوسطية في هذه الفترة.

لذلك يمكننا طرح التساؤل الآتي: كيف بنى حمودة باشا علاقاته الخارجية؟ وما مدى تأثير الظرفية المتوسطة على العلاقات الخارجية التونسية في نهاية القرن الثامن عشر؟
 العلاقات الخارجية التونسية التاسع عشر الميلاديان ماهي أبرز ملامح العلاقات الخارجية التونسية مع فرنسا وبعض الدولات الأخرى؟
 (أ) -الظرفية المتوسطة في أواخر القرن 18م ومطلع القرن 19م:

تبرز فترة حكم "الباي محمد الثالث"؛ بعدة أحداث هامة في مسار العلاقات الدولية وكان لها تأثير قوي على مستقبل توازن القوة في المجال المتوسطي. الدولة العثمانية نتيجة للهزائم المتتالية؛ التي تعرضت لها على يد روسيا، وبروسيا والنمسا، مما أدى إلى ظهور الحركات القومية في أوروبا¹. وكان الباي مطلع على هذه الظروف، حيث كانت تصله المعلومات عن طريق وكيله "عبد الرحمن بدر الدين"، الذي كان يرسل له التقارير المفصلة عن الأحداث. استغل الباي هذا الضعف لخدمة أهدافه، حيث تمكن من طرد الباشا طرابلس الغرب؛ وقام بتنحية "الباي محمد الثالث" الجليلي من المنصب في سنة 1793م. أعاد حكم "علي باشا القرامانلي" سنة 1795م حتى لا تنحصر تونس بين قوتين من الأتراك².

1- إسماعيل أحمد ياغي الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض 1995م ص 140.

2- محمد الإبراهيم سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814م، منشورات الجامعة التونسية، تونس 1980م ص 149.

الأحداث التي تزامنت مع عصر الباي هـ. ١٧٨٩-١٧٩٨ م، وما انجر عنها من اضطراب للأوضاع في أوروبا نتيجة الحروب التي قام بها ١٧٩٨ م. حملته على مصر سنة ١٧٩٨.

إضافة إلى دخول إنجلترا للحوض الغربي للمتوسط. ١٧٩٨ م. توسعات نابليون من جهة؛ ومنافسة فرنسا اقتصاديا داخل الإيالات المغاربية من جهة ثانية²، وهذا ما لم على الباي تبني سياسة حكيمة للمحافظة على مصالح بلاده.

(ب) - معالم سياسة حمودة باشا الخارجية:

عمل الباي على إقامة علاقات مع فرنسا والدويلات الإيالات المغاربية خاصة مع فرنسا والدويلات الإيالات المغاربية. ثم إنجلترا وإسبانيا في نهاية القرن الثامن عشر. إلى مملكة صقلية، ثم إنجلترا وإسبانيا في نهاية القرن الثامن عشر. إلى عدم الارتباط بأحد

¹ - للمزيد من الاطلاع حول دور حمودة باشا في إعادة أسرة القرمانلي للسلطة في تونس، انظر: شارل فيرو: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، نقلها عن الفرنسية وحققها بمصادرنا العربية ووضع مقدمتها الدكتور محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قاربولس بنغازي، ليبيا 1994. 353 366 369.

² - تولى قيادة الحملة الفرنسية على مصر 1798، وبعد رجوعه منها أقام حكومة القنصلية في 9 1799، وأصبح سيد فرنسا الأول ينظر: زنب عصمت راشد: تاريخ أوروبا الحديث 2 ج، دار الفكر العربي، (١٩٩١) 1 175.

هذه الأطراف أكثر من الآخر، هما فرنسا وبريطانيا. الحفاظ على
الفرنسية في الجزائر. وعلى الرغم من أن فرنسا
قد حظيت بمكانة متميزة في بداية عصره.

وعليه فإن سياسة الباي سارت في اتجاهين، أولهما
العمل على توطيد العلاقات السلمية مع الدول الأوروبية، سواء
عن طريق قناصلهم المعتمدين في الجزائر؛ أو عن طريق
مبعوثيه إليهم، وضع مصلحة الإيالة في الاعتبار الأول؛
في ذلك الصراع القائم بين فرنسا وإنجلترا طيلة
عمره إلى درجة أن كل طرف منهما كان يشك في تحالف الباي
مع الآخر¹.

بالإضافة إلى سياسة المهادنة مع لجأ الباي إلى الشدة
في سياسته الخارجية؛ عندما يتعلق الأمر بسياسة
الإيالة، سواء أكان ذلك مع فرنسا أو إنجلترا، إلغائها تماما، وكما
في الغالب مع الجزائر ووفق ما يخدم مصالحه².

يلاحظ لنا هنا أن علاقاته مع فرنسا
باعتبارها شريك اقتصادي بامتياز، وبعض الدويلات
الإقليمية باعتبارها منافس تجاري بحكم قربها

¹- Daniel Panzac, *La Régence de Tunis et la mer à l'époque d'Hamouda Pacha Bey (1782-1814)*, in C. T, Tunis 1995, N° 165, p 12.

²- هيرمان استعمار وتأسيس الحركة الإصلاحية الوطنية التونسية، 1
المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس 2006 48.

الجغرافي، حيث رأت هذه الدويلات في اتساع الفضاء الجغرافي
للتجارة التونسية خطرا يهدد تجارتها.

ج) -علاقات إيالة تونس مع فرنسا:

تعتبر علاقة تونس مع فرنسا ضمن الأولويات في
قصر البارديو، كما كان لها أهمية كبيرة في
وهذا راجع للمكانة التي حظيت بها فرنسا داخل الإيالات
المغربية عموما، وقد تزامنت مع علاقاتها مع الباب العالي.
هناك فإن العلاقات بين تونس مع فرنسا كانت تتأرجح
بين السلم والتوتر.

1-الوفاق التونسي الفرنسي (1782م-1790م):

كان الباي علي؛ "مخلص تونس" على توطيد
العلاقات مع فرنسا، لأنه كان محب للصالح، وهذا بمساعدة
الوزير الأول "مخلص تونس". وقد لعب القنصل "دي سيزيو"
أيضا دورا في هذا السلام القائم بين البلدين لكن في عصر
"مخلص تونس"، أصبحت العلاقات أقل من الحسنه في
السنوات التي سبقت الثورة التونسية¹، حيث وضع الباي
مصلحة بلاده ضمن الأولويات، مما جعل القنصل الفرنسي
"دي روشيه" (Du Rocher) يبحث عن طرق بديلة للحفاظ
على مكانة فرنسا بتونس، لرعاية مصالحها التجارية².

¹ - Mokhtar Bey : De Rôle de la Dynastie Husseinite Dans la Naissance et la Développement de la Tunisie Moderne (10juillet 1705- 12 mai 1881), thèse pour, le doctorat,1968

T 2, p 48.

² - Pierre Grand champ Auteurs de Consulat de France a Tunis (1577- 1881), imprimerie j. aloccio, Tunis 1943, p 176.

إن اهتمام الباي بالقناصل والمبعوثين والرعايا
الفرنسيين، الذين يعملون داخل تونس¹ يعد خير دليل على
الوفاق التونسي الفرنسي؛ وذلك على الأقل في العشرة الأولى
من القرن الثامن عشر².

قام منذ توليه الحكم، بإشعار البلاطات الأوروبية
بذلك، وفي رسالة مؤرخة في 10 جويلية 1782³ بعث بها إلى
الملك الفرنسي؛ عيّره فيها أنه سيعمل للحفاظ على
هدات المبرمة، وأنه سيعتزم بسلامة التجارة الفرنسية⁴.

أما من جانب فرنسا⁵ فقد ورد "لويس السادس
لوسس" (Lousse XVI)³ بأنه يرفض التعامل مع تونس بنفس
الطريقة التي تمارسها، والمتمثلة في الاعتداء، وعليه فإنه
سيحذو حذو من سبقوه من ملوك فرنسا، ومعالجة شؤونها
الخارجية بالسلم، وقد ورد في الوثائق⁴.

قام الملك الفرنسي ببعض الإجراءات⁵ لمدى
صدق سياسته اتجاه تونس⁶ وقد ورد في الوثائق "لويس
شاي" (Du Rocher)، لاختيار الهدايا التي سيمنحها لهم⁷.

¹ - Paul Masson, *Histoire Etablissement et du Commerce Français dans L'afrique Barbaresque (1560- 1793)*, Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc. Librairie Hachette, paris 1903, p 592.

² -رسالة من حكومة فرنسا إلى "لويس د'إسباران" D'esparran، فرساي، 17 جويلية 1785.

Eugène Plantet, *Correspondance Des Beys de Tunis et Des Consuls De France avec laCour (1770-1830)*, 3 Tome, Félix Algan, Paris 1899, T 3, p 146.

³ - ibid, pp 9,10

⁴ - ibid, p13.

باشا؛ بمناسبة اعتلائه للعرش. ثم بالذهاب من الذهب
مع بالأحجار الكريمة؛ كتب عليه اسمه، وميدالية ذهبية
على شكل ساعة، كما منح الوزير "الوزير" "الوزير"
هـ اعترافاً له على خدماته¹.

2- تجديد معاهدة صيد المرجان:

تجديد معاهدة الصلح التي عقدت في آخر عصر
"علي باشا" في 24 مارس 1781م، وهذا لتأكيد النية الحسنة
بين الطرفين. فقدت هذه المعاهدة بقصر باردو بتاريخ
8 أكتوبر 1782م بين الشركة الملكية الأفريقية² "الشرقية"
بحضور الوزير الأول مصطفى خوجا.

ما جاء فيها هو تجديد الشركة لامتياز صيد
المرجان على طول السواحل التونسية من جزيرة طرقة غرباً
إلى طرابلس الغرب شرقاً، مقابل ثلاثة عشر ألف بياستر³.
"دي روشيه" في إجازة وخلفه "دي د'إسبارون" (D'esparron)
لتسيير شؤون القنصلية الفرنسية بتونس⁴. كما قامت الشركة

¹ - تولى الحكم في فرنسا وهو في حدود العشرين من عمره سنة 1774م، إلى غاية
21 مارس 1793م، أين تم إعدامه، عن عمر لا يتجاوز 39 سنة. "الفرنسيون"،
حياته السياسية ينظر: عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين:
التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، دار
الفكر العربي، مصر 1999م، ص 281.

² - Eugène Plantet, Op.cit,t3, p146.

³ - رسالة من حكومة فرنسا إلى "الفرنسيين"، فرساي، 23 مارس 1786. "الفرنسيون"،
ibid, p154.

⁴ - هذه الشركة تكونت في مرسيليا تحت رعاية الملك الفرنسي لويس السادس عشر
1774-1791م، بمبلغ مليون ومائتي جنيه. "الفرنسيون": Venture de Paradis:

الملكية الأفريقية بتجديد هذه المعاهدة، في جوان 1790¹

3-حمودة باشا يستغل ظروف الثورة الفرنسية:

الباي، وذلك عندما بدأ يشتكي من آلام في القلب في 1785 أين بدأ القلب في سياسة الكافية، حيث ذكر القنصل "دي روشي" في رسالة إلى حكومته أن مصالح فرنسا بتونس بدأت تتأثر، ومن الواجب إصلاح الأمور في 2.

"أثناء قيام الثورة" في 1789م إلى غاية سنة 1798³.

Tunis et Alger au XVIIIe siècle, la bibliothèque arabe
sindbad, paris 1983, p 18.

¹ - تضمنت معاهدة الامتياز 1790م، ثلاثة عشر بنداً، وتنص على تجديد المعاهدة السابقة؛ بالإضافة إلى إلغاء الرسوم الجمركية المفروضة على المرجان عند استخراجه من شواطئ تونس. وتم تحديد مدة الامتياز هذه بستين قابلة للتجديد، ووافق عليها المجلس في ١٢ رجب ١٢٠٨ هـ الموافق ١٧٩٤ م. والعمال الذين يستخرجون المرجان بتوفير منازل لهم، مثلما هو الحال للقنصل الفرنسي، والعمل على ضمان أمن السفن في موانئ تونس، للاطلاع أكثر على نص المعاهدتين ينظر:

E. Rouard De Card : **Traites de La France avec Les Bays de L'Afrique du nord, Algérie, Tunis, Maroc**, A. Pédon, Editeur, paris 1906, pp 196 – 203.

2- المراجعون: الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر: د. محمد عبد الكريم، ط 1، منشورات بنگازي 1992، ص 239.

³- E, Rouard De Card: Op.cit, p 203

"تقليد الجزائر في عدائيتها لفرنسا"¹ في

فيها فرصة سانحة لقطع المعاهدات التي كانت بين البلدين، وهذا ما أثر في سير العلاقات بين البلدين.²

ولعل من أبرز هذه التقلبات التي استغلها "الجزائريون" هي سقوط النظام الملكي في فرنسا سنة 1791م، حيث أرسل قراصنته لمهاجمة السواحل الفرنسية معتبرا نفسه غير مرتبط بأي ميثاق مع الحكومة الفرنسية الجديدة³ هذه الحكومة ترسل بارجة حربية تحمل تعليمات إلى القنصل الفرنسي بتونس السيد "De chateauneuf"، للتفاوض بهذا الخصوص وتطلب من "الجزائريين" الاعتراف بالعلم الفرنسي الجديد.⁴

أبدى الباي احترامه لفرنسا، لكنه رفض في الوقت ذاته البث في قضية الاعتراف بالعلم الفرنسي الجديد. (الجزائريون). ليتحاشى هجومهم على السفن الفرنسية في مياه الجزائر. لكن في الواقع هو عدم قدرة "الجزائريين" في الأمر يتعلق بقانون دولي من شأنه أن يلحق بالجزائريين بمصالح الجزائر، أو يعكر علاقته معها.⁵

¹ - Eugène Plantet, Op.cit,t3, p11

² - ibid, p10

³ - Paul Masson: Op.cit p 592

⁴ - Eugène Plantet, Op.cit,t3, p10.

⁵ - بعد سقوط النظام الملكي في فرنسا 1791م، حلت محله الإدارة العرفية، والتي أطلق عليها اسم الكونفاسيون. عزيز سامح أتر: الأتراك العثمانيون في

4- دور القنصل "دوفواز" (Devoize) في عودة السلم:

تدريجياً، تم التوصل إلى اتفاق بين البلدين على عدم اعتراف الباي بالنظام الفرنسي الجديد، مما جعل هذه الأخيرة ترسل إلى الباي في 1791م على رأسها السيد "دوفواز" (Devoize)، كمستشار وقنصل عام مكلف بالعلاقات الخارجية. لتفاوض مع الباي من جهة، واستعراض القوة وتوفير الأمن للمفاوضات من جهة ثانية في ظل القوات الإنجليزية بالحوض الغربي للمتوسط.

استمرت المفاوضات بين "دوفواز" و"الباي" لفترة زمنية استغلها "الباي" في كسب تأييد الرعايا الفرنسيين الموجودين بتونس للحكومة الفرنسية الجديدة. كما نجح في إقناع الباي بالظرف الذي تمر به فرنسا، وبهذا نجح في السلام بين البلدين دون عقد اتفاق نهائي¹.

إلى ذلك، تم تعيين القنصل الفرنسي "دوفواز" (Devoize)، في 1792م في مكان السيد "تعيينه" في 1792م. وهذا بعد مساعي حثيثة بذلها كل من الباي "الذي أشاد بقدرات وحماس" "دوفواز" لممارسة المهام القنصلية للحفاظ على الصداقة بين البلدين².

شمال أفريقيا: عبد السلام أدهم، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت 1969م، 374.

¹- Paul Masson: Op.cit, p 592.

² - المرجع السابق، ص 259-263.

يبحث "الملك الفرنسي" رسالة إلى الملك الفرنسي "الملك الفرنسي" (Devoize) منه إبقاء السيد "الملك الفرنسي" (Devoize) 1.

إن هذه الأعمال في تونس كان لها دور بشأن تعيين القناصل الأوربيين المعتمدين بالإيالة، خاصة إذا كان هذا القنصل يستجيب لمطالبهم؛ الحصول على المال والهدايا؛ وخير دليل هو استجابة "الملك الفرنسي" (Devoize) لدفع سبعة وعشرين ألف 2 تونس لاسترجاع ثلاث فرقاطات استولى عليها بعض القراصنة التونسيين سنة 1791 3.

إنه لم ينجح في عقد معاهدة مع الباي. فما هي الأسباب التي عطلت

إن الظروف التي كانت تمر بها فرنسا هي التي حالت دون عقد الصلح مع تونس. فعلى الصعيد الدبلوماسي 21 في 1793. على الصعيد الخارجي قامت انجلترا بفرض حصار على ميناء طولون لمدة أسبوعين 4.

1- Gabrial. H: **Histoire Des Colonies Française**, 3vol, librairie plon, paris S. D, T 3, p 383

2- Ibid.

3- Eugène Plantet, Op.cit,t3, p 209

4 - رسالة من "الملك الفرنسي" باي تونس إلى لويس السادس عشر، تونس، 2 1792 Ibid,p21.

مضافة إلى هذا المجلد

الذي قضى شوطا كبيرا في إحلال
 وتعيين السيد "Louis d'Herculais"¹ في نفس السنة بدلا منه، وقد كان شخصا غير
 مرغوب فيه داخل تونس نظرا لتصرفاته، مما
 هـ².

إن الظروف التي مرت بها فرنسا لم تلت عقد
 لكنها لم تلغها نهائيا، حيث كان "Louis d'Herculais" (Devoize)
 المعاهدة مع الباي، من لجان لجان.

25 1795م؛ نجح "Louis d'Herculais" في إبرام الصلح مع
 الباي بتوقيع معاهدة مكملية للمعاهدة التي عقدت في جوان
 1790م، وأهم ما جاء فيها اتفاق الطرفان على تقليص المجال
 الجغرافي لقرصنة، باتجاه
 د ثلاثين ميلا من السواحل التونسية³

دعم هذه المعاهدة "Louis d'Herculais" إلى
 باريس سفارة برئاسة "Louis d'Herculais"⁴ في شهر جانفي

¹ - Ibid

² - فرمو جاك: فرنسا والإسلام من نابليون إلى ميتران: هاشم صالح، ط1 دار قرطبة، ب م 1991 18.

³ - هو لويس أليكس دالوا "Louis-Alexandre d'Herculais" ولد في سنة 1754 عمل في الجيش الفرنسي وخاصة في البحرية. "d'Expilly" إلى الجزائر سنة 1784م للتفاوض حول السلم، ثم أصبح مفوض فرنسا في تونس Eugène Plantet, Op.cit,t3, p24.

⁴ - H. Gabrial: **Histoire des Consulat de Française**, 3T, librairie plon, Paris (S. D), T 3,p283

1797 مع مجموعة من الهدايا ورسالة من الباي إلى الحكومة الفرنسية يطلب فيها إعادة "الديفويز" (Devoize) إلى منصبه بتونس، بعد استدعائه إلى ¹ نتيجة الخلاف الذي نشب بينه وبين مبعوث الحكومة الفرنسية المكلف بمراقبة القناصل في شمال الولايات المغربية السيد "لويس هيركيلي" (Louis D'Herculais)، والذي اتهم القنصل "الديفويز" (Devoize) بمعاداته للجمهوريين؛ وأنه موالي للملكيين في فرنسا.²

كما يجب أن "تتقوية" من هذه السفارة إلى تقوية وتعزيز علاقته مع الحكومة الفرنسية³ للحصول على دعمها في حل القضايا المتعلقة بالأسلحة. وفي نفس السنة أرسل ⁴ ديفويز رسالة شكر منه إلى الحكومة الفرنسية، مع بعض الهدايا لتجديد روابط الصداقة بين البلدين.

5- موقف حمودة باشا من حملة نابليون بونابرت على مصر سنة 1798 م.

¹ - E. Rouard De Card: Op.cit, pp 202, 203.

² - أحد وزراء حمودة باشا، وقد تولى منصب كاهية بترت في عصر علي باي، ثم أمين للأسلحة في حلق الوادي، ثم أرسل كسفير إلى فرنسا وانجلترا. نظرا لما يتمتع به من مكانة عالية في المجتمع التونسي. رشاد الإمام: ¹³²

³ - رسالة من "الديفويز" باي تونس إلى المدير الخاص للأمة الفرنسية بتونس، ديسمبر 1796.

Eugène Plantet, Op.cit, t3, pp 308,309.

4- Ibid

بعث السلطان العثماني " محمد الثالث " ثلاثاً رسائل إلى
الإيالات المغاربية (الجزائر الغرب، تونس، الجزائر)؛ وذلك بعد
منايا نابليون على مصر في جويلية 1798 هـ 1798 م
مما علمهم بأنه سيرسل لهم
العمل به لمواجهة فرنسا¹.

ووصل الفرمان العثماني في 20 أكتوبر 1798 م
ورد فيه أن الباب العالي قطع علاقته مع فرنسا؛ ويجب
على الإيالات المغاربية قطع علاقاتها مع فرنسا، ومنع المؤونة
عنها، كما ضمهم بالاستيلاء على سفنها، وإرسال قواتهم
البحرية للاحاقهم في البحر².

وعلى إثر هذا قام الباي بنقض الصلح مع فرنسا في
25 ديسمبر 1798 م³، لكنه لم يلتزم بالأمر القاضي بانتزاع
الفرنسيين المقيمين بالإيالة، أو إرسال مراكبه
لمطاردة السفن الفرنسية، متحججاً بقوله: «...إن الخلطة بين
أهل تونس والفرنسيين في المتاجر كثيرة جداً لا يمكن فصلها
إلا بعد زمن طويل، والقادم منهم لبلادنا إنما قدم بأمان صلح
...»⁴.

1 - Ibid, p324.

2 - رسالة من "Devoize" إلى "Talleyrand" في 25 سبتمبر 1798. Ibid, 362.

3 - رسالة من "Devoize" إلى "Talleyrand" في 30 سبتمبر 1798. Ibid, pp 365, 367.

4 - أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان
8 أجزاء، ط 2، تونس للنشر (الطبعة 3) 45.

الفرنسية بتونس¹ وعلى الرغم من احتجاجات سكان تونس

على وجود الفرنسيين بعد ١٨٣٠ على مصر، إلا أن الباي عامل القنصل الفرنسي باحترام، وطلب منه حرية الاقامة إما البقاء أو المغادرة بكل أمان² تعهد له بحماية ممتلكات الفرنسيين في غيابه، حتى قال بعضهم: «...نحن الآن بدون قنصل خير منا بوجود قنصل...»³.

وفي هذا الصدد «...» (Devoize) في رسالة إلى وزير الشؤون الخارجية «...» (Charles-Maurice de Talleyrand)⁴ «...» والباشا لم يصدر منهما أية استعدادات لأخذ جانب السلطان في قضية لا تعنيهم كقضية مصر، وهم لا يتكلمون فيما يختص برغبتهم في عقد اتفاقيات مع فرنسا رغم مخالفتهم لأمر السلطان بهذا السلوك، وهذا ما يدل على تمام معرفتهم لحقيقة...»⁵.

وقد ماطلت الإيالات المغاربية الثلاث (الجزيرة، تونس، الجزائر) كثيرا في إعلان الحرب ضد فرنسا، ثم

¹ - أحمد بن أبي الضياف: «...» 47.

² - أحمد بن أبي الضياف: «...» 3 45.

³ - Gabrial, H: Op.cit, p 384

⁴ - أحمد بن أبي الضياف: «...» 3 46.

⁵ - هي حكومة الإدارة التي أقامتها الثورة الفرنسية في ديسمبر 1795م، إلى غاية تولي نابليون الحكم سنة 1799م. أحمد سعيد الطويل: البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القراماني (1795-1832) «...» لب الوطنية، بنغازي ()، ص 202.

أن أبرمت معها بصفة منفصلة اتفاقاً هادئاً غير
محدد، ولم تقبل بإعلان الحرب مجدداً ضدها إلا بضغط
وتهديد قويين من طرف الباب العالي وانجلترا¹.

6- السلام المؤقت في سنة 1800م:

تفاوض "الفرنسيون" عن قرارات الباب العالي، التي
تلتزمه بقطع علاقاته مع: بريطانيا، بروسيا، هولندا في شهر
1800م، مع القنصل الفرنسي "Devoize"، المكلف
بالحكومة القنصلية، والتي تنص على²:

1- إخراج 9 آلاف فرنك من الخزائن بين البلدين
2- يصدر الباي أمراً بعدم تعرض قراصنة الإيالة للسفن
الفرنسية، وإعادة كل ما سلب من سفنهم، كما يتعهد القنصل
"Devoize" باستصدار أمر من حكومة القنصلية الفرنسية،
وبالخصوص للسفن الكورسيكية، للكف عن الاعتداء على
السفن الفرنسية.

3- كل طرف للسفن التي قد يستولى عليها بعد هذا
التوقيع.

¹ - هو شارل موريس تاليران بيرجورد (Charles-Maurice de Talleyrand-Périgord) ولد في باريس في 13 فبراير 1754م، وتوفي في 17 مارس 1838م. وفي سنة
1792م عين سفيراً لفرنسا في لندن، كما عين أربعة مرات وزيراً للشؤون الخارجية
الفرنسية، وذلك ابتداء من 19 مارس 1797م إلى غاية 19 مارس 1799م. في
22 مارس 1799م إلى غاية 17 مارس 1807م. في 13 ماي إلى 10 سبتمبر 1814م
وفي الأخير من 8 جويلية 1815م إلى 23 سبتمبر 1816م.

**Nouvelle Biographie Général depuis Les Temps Les Plus
Reculés jusqu'à nos jours**, 47 Tome, Firmin, Didot, Frères, Paris
1855, T 13, pp 809 - 810

² - نقلاً عن، أمحمد سعيد الطويل: **الفرنسيون** 200.

4- في انتقال السفن بأمان في موانئ البلدين، حتى سفن الدول التي دخلت تحت وصاية فرنسا

5- في حالة خرق بنود الهدنة؛ يتم الإعلان عن عودة الحرب شهرين قبل بدايتها¹.

حاولت فرنسا في هذه الهدنة من حيث أمن سفنها في الحوض الغربي للمتوسط، وأن تحصل على شروط مفضلة حتى في اللتان أصبحتا تحت سلطة فرنسا، لكن هذه الهدنة لم يكتب لها النجاح. د. لم يضغط الباب العالي على "السلطان" وإعلان انجلترا الحرب على فرنسا، وطرد جيوشها من جزيرة مالطا 1800².

7- السلام الأخير في عصر الباي 1802م:

على إثر الوفاق العثماني الفرنسي في خريف 1801م، بعد انسحاب نابليون من مصر بدأت فرنسا تحاول

¹ - تذكر المصادر الغربية بأن الجزائر وتونس لم تقبل بإعلان الحرب مرة ثانية ضد فرنسا، أو أن تلغي اتفاقيات السلام والهدنة التي أبرمتها مع فرنسا، إلا بعد أن تم القبض على مبعوثيها اللذان كانا قد ذهبا إلى القسطنطينية للتشاور مع الاتفاقيتين. ورفض تقبل هداياهما من طرف السلطان ومصادرة أموال رعايا بلديهما المقيمين هناك. للاطلاع أكثر ينظر:

Georges Grosjean: *La Maitrise De La Méditerranée et La Tunisie Pendant La Révolution Française*, Paris 1914, pp 257, 258.

² - تشكلت في 10-نوفمبر 1799م، بعد الانقلاب الذي قاده نابليون بونابرت - انقلاب برومير - ضد حكومة الإدارة التنفيذية. زنب عصمت راشق: 175.

استرجاع مكانتها في تونس، بمجموعة من الشروط التي وضعت
الصلح معها؛ والمتمثلة في¹:

- 1- كل المعاهدات السابقة والمصادقة عليها.
 - 2- أن فرنسا بمكانة مميزة² في
- المعاهدة بين البلدين في 23
- 1802

1- تجديد جميع المعاهدات القديمة القائمة بين إيالة
تونس والجمهورية الفرنسية، وعلى الأخص معاهدة 1742.
2- كل الامتيازات التي كانت تتمتع بها فرنسا في تونس،
تحض باستثناء خاص دون غيرها من الدول الأخرى، لأنها
أكثر نفعا لتونس.

3- منع القنصل الفرنسي من التوجه إلى ميناء حلق الوادي
لاستقبال السفن الفرنسية.

4- للقنصل الفرنسي حق تغير واختيار المترجم.

5- الرسوم الجمركية على السلع الفرنسية التي تدخل
تونس لا تتعدى 3% ولا يحق لأمناء الجمارك أن يطالبوا بالرسم
الجمركي "الفرنسي" بل يكتفون بتحصيله بالعملة المتعامل بها في
تونس. وستعامل الجمهورية الفرنسية التونسية بنفس
العام.

3-J. J. Marcel: *Histoire de Tunis Précédée D' un Description de Cette Régence par le Docteur Louis Frank*, Didot frères, paris 1851, p 198.

² - 269

6- في حالة الحرب بين فرنسا ودولة ما، فلا يمكن للمواطنين الفرنسيين أن يذهبوا إلى تونس والتي هي صديقة لتونس ستُنقل البضائع الفرنسية إلى تونس ولن تدفع سوى 3% من الرسوم، والمعاملة بالمثل إذا دخلت تونس في حرب مع دولة ما.

7- السماسرة اليهود وغيرهم من الأجناس المقيمين في تونس تحت خدمة التجار الفرنسيين هم في حماية الجمهورية الفرنسية، وهؤلاء السماسرة عندما يجلبون بضائع إلى تونس يدفعون الرسم الجمركي تباعا للدولة التي يتبعونها من حيث الجنسية والرعاية، وفي حالة النزاع بين هؤلاء وطائفة أخرى فإن القنصل الفرنسي سينظر في قضيتهم.

8- سبيل كل الأسرى الفرنسيين المتواجدين في تونس، إلا من أسروهم في خدمة دولة معادية لتونس.

9- القنصل الفرنسي في حالة الحرب بين تونس وفرنسا، ونعطى له مهلة ثلاثة أشهر لتدبير شؤونه، ثم يؤذن له بالرحيل.

بعد هذه المعاهدة انتهجت فرنسا دبلوماسية جديدة بتونس، حيث لم تقدم للباي الهدايا كما جرت العادة عند إبرام الصلح، بل طلبت الاعتراف بالدويلات الإيطالية: التي أصبحت تابعة لها نتيجة توسعات نابليون، "التي كانت تحت حكم فرنسا" بحجة أنه يرى ضرورة عقد

معاهدات مع هذه الدويلات أولاً وأنه سيحذو حذو الدول
الأخرى بشأن هذا الأمر¹

(د) – علاقات إيالة تونس مع بعض الدويلات الإيطالية:

بالدويلات الإيطالية تباينا
وضحا، حيث اتسمت بالطابع العدائي مع جمهورية البندقية،
التي كانت في صلب السياسة الخارجية التونسية. وقد كانت
ومقاطعتي توسكانيا ومقاطعة كورسيكا، في الظروف التي شهدتها الحوض الغربي للمتوسط، في تباين
سياسته مع الدويلات الإيطالية.

1- الحرب مع جمهورية البندقية ما بين 1784-1792م:

تعتبر هذه الحرب أول مشكلة حقيقية
"التي وصفها" (Plantet) بالحرب
وقد بدأ الخلاف بين الطرفين في نهاية عصر
والده "علي با" ³، "بمطالبته
بتعويض قيمة الحمولة التي
ألف ريال في دون أن يضغط على البندقية تفاديا للحرب،
لكن هذه الأخيرة ماطلت في الرد في هذه القضية،

¹ - رسالة من "Talleyrand" إلى "Devoize" 9 ديسمبر 1801.

Eugène Plantet, Op.cit,t3, p425.

² - دفتر خط همايون، العدد 14081.

³ - Maggil, Thomas: **Nouveau Voyage a Tunis**, publié en 1811, Editeur de Dictionnaire des Sciences Médicales, paris 1981, pp 429, 430.

وكان يتكلم من بارجة مسلحة بأربعة وستين مدفعاً؛

وفرقاطين، بقيادة القائد "كيريني" (Querini)؛

لشرح أسباب عدم استجابة مجلس أعيان جمهورية البندقية

لمطلب التعويضات واستعراض القوة في نفس الوقت؛ لعل

الباي يتراجع عن قراره، لكن هذا الأخير أعد رسالة شديدة

اللهجة فيها مدة الدفع بستة أشهر؛ وأرسلها مع القائد

"كيريني".²

1783م؛ بعد أن أقنع مجلس أعيان جمهورية البندقية بدفع

التعويضات، لكن حدثت أمور عظمى في

البحر، كانت راسية بحلق الوادي، على متنها

سلع لتجار يهود تونس³. فاتهم التجار التونسيين قبطان

السفينة بأنه المتسبب في ضياعها؛ واشتكوه إلى الوزير الأول

"...".

شرع الوزير في البحث عن السفينة التي غرقت في

يمكن من إنقاذ السلع. وفي الوقت الذي تم فيه اكتشاف

مكان السفينة، في عملية الإنقاذ وصل القائد "كيريني"

عندهم، وطلب من الوزير التوقف عن العمل بحجة أن

¹ - Eugène Plantet, Op.cit,t3, p10.

² - لمعرفة أسباب الخلاف، بين تونس وجمهورية البندقية. :... :

نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار 2... :... علي الزاوي ومحمود

... 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988، 2، ص ص 214-225.

³ - ... :... 242.

وشرع البحارة البنادقة في إنقاذ السفينة "كيريبي" وأتهم "كيريبي" "كيريبي" وعليه ١٠٠ ألف ريال بندقية إلى هؤلاء التجار اليهود، إلى التعويضات التي طالبت بها.

"كيريبي" تبرير فشله بتقديم خمسة عشر ألف ريال بندقية كهدية شخصية للوزير، الذي رفض وطلب منه مغادرة تونس، وأمر الباي بكسر صاري العلم البندقي في 22 1784²، وهذا أصبحت الحرب بين تونس وجمهورية البندقية على الأبواب.

2- جمهورية البندقية تعلن الحرب:

أصدر مجلس أعيان جمهورية البندقية في شهر جويلية 1784¹ للأدميرال "Emo" إلى تونس على رأس أسطول ضخمة وصل إلى حلق الوادي في أول سبتمبر من نفس السنة، وفرض عليها حصاراً أثناءه "Kazzou" قنصل البندقية الذي لم يغادر الإيالة بسبب تأخر إنهاء تدابير الطرد التي لحقت بالرعايا البنادقة، ولأنه كان في نفس الوقت طبيب الباي "لكن الاتصال لم يتم؛ فلجأ "إلى تهديده بتحطيم حصون حلق الوادي فحذره الباي من عواقب هذه الخطوة

¹ - Eugène Plantet, Op.cit,t3, pp 132, 133.

² - Ibid, p 138.

التي ستجعله يرفض نهائيا الصلح مع جمهورية البندقية ¹ "Emo" من المياه التونسية لانتظار أوامر جديدة من مجلس الأعيان البندقي.

3-الهجوم البندقي على سوسة:

في أول أكتوبر من نفس السنة؛ وبدأ بقصف مدينة سوسة لمدة ثمانية أيام فيها الطرفان خسائر كبيرة تمثلت في قتل العديد من الرجال، وتحطيم ² وعاد الأسطول البندقي لقضاء فصل الشتاء وجلب المؤونة، ولتفادي إصابة جيشه بوباء الطاعون الذي تفشى في تونس بشكل كبير خاصة سنة 1784 ³.

عاد الأسطول البندقي مرة ثانية إلى سوسة في 26 وقام بقصفها إلى غاية اليوم الخامس من شهر 1785 من نفس السنة، حيث رخلالها حوالي مائة وخمسة عشر ⁴ وحطم جزءا كبيرا من حصونها. الأسطول إلى ⁴ بإطلاق مائة وخمسين قنبلة لتخويف السكان في شهر أوت 1785.

4-الهجوم البندقي على حلق الوادي:

¹ - المرجع السابق، ص ص 243 244.

² - المرجع نفسه.

³ - رسالة من "D'esparron" إلى حكومته، تونس، 9 ⁴ 1784.

Eugène Plantet, Op.cit,t3, p 143.

⁴ - ³ 1784، 3 ⁴ 1784، 144.

التي تم "الدخول في مفاوضات مع" "التي تم"

فكتب له رسالة تتضمن مجموعة من الاقتراحات أبرزها، أن تدفع جمهورية البندقية تعويضات تتراوح بين 20 ألف و 30 ألف قطعة ذهبية كدية للباي¹، وختم رسالته أنه إذا تلقى رد سلب، فإنه سيحطم كل تحصينات حلق الوادي، وأمهله مدة أربعة وعشرين ساعة للتفكير في العرض.

ونتيجة لفشل هجمات الأسطول البندقي السابقة، والتحسين الجيد الذي قام به الباي، فإن رده كان الراف والتمسح البندقية لدفع التعويضات، وحذر قائدها بأنه سيدفع تعويض عن الخسائر التي قد يسببها لتونس.

بدأ هجوم بندقي كاسح على حلق الوادي في 30 ديسمبر 1785م أدى إلى إحداث هلع وسط الجيش التونسي؛ الذي انسحب مؤقتا من مواقعه، لكن القائد البندقي "التي تم" لم يستغل الفرصة لاحتلال حلق الوادي، بسبب عدم تلقيه أوامر تخول له ذلك. إلى عدم قدرته للحفاظ على هذا الموقع أو التقدم نحو تونس. إلى خسر المكاسب التي حققها.

كانت جمهورية البندقية تسعى في حربها هذه مع تونس لتحقيق شروط مشرفة لها أي بمعنى أن يتم بمكاسب داخل الإيالة كباقي الدول الأوروبية². حينها لجأ القائد "التي تم" إلى

¹ - رسالة من "التي تم" D'esparron " إلى حكومته، تونس 6 ديسمبر 1784.

Ibid, p 146.

² - رسالة من "التي تم" D'esparron " إلى حكومته، تونس 15 ديسمبر 1785.

Ibid, p 149.

التفاوض مع الباي الذي استجاب لرغبته بإيعاز من "الباي" لكن الباي طالب برفع قيمة التعويضات من أربعين ألف إلى ستين ألف محبوب¹، فشلت المفاوضات بين الطرفين².

5-المرحلة الأخيرة من الصراع:

الأسطول البندقي في 12 ديسمبر 1786 في تونس حيث استمر في قصفها إلى غاية أن تلقى القائد "الباي" رسالة من مجلس أعيان البندقية لاطلاع الباي على رغبتهم في التفاوض "الباي" رفض هذا، واستمر الهجوم البندقي على صفاقس، ثم توجه نحو بنزرت في 24 جويلية، ثم العودة إلى سوسة في 19 سبتمبر من نفس السنة، إلى غاية انسحاب الأسطول البندقي³ إلى جزيرة مالطة لجلب المؤونة، وإصلاح الأعطاب التي لحقت بالسفن. لكن القائد "الباي" توفي فجأة بهذه الجزيرة، فقرر مجلس الأعيان البندقي، إعادة النظر في الحرب مع تونس⁴.

6-ظروف الصلح:

¹ - رسالة من "الباي" إلى حكومته، تونس، 10 سبتمبر 1785. Ibid, p 150.

² - "الباي" والمرجع السابق، ص ص 251-253.

³ عملة ذهبية عثمانية ضربها السلطان سليم الأول (1512-1520). وهي تزن 3.5 غرامات. أمحمد سعيد الطويل: "الباي" 228.

⁴ - رسالة من حكومة فرنسا إلى "الباي" D'esparron، فرساي، 9 ديسمبر 1786.

Eugène Plantet, Op.cit,t3, p154.

التي أجبرت الطرفين لإنهاء حالة الصراع،
التي هددت "التي" الذي يعتبر العدو الشخصي للباي
إضافة إلى ارتفاع تكاليف هذه الحرب بالنسبة لجمهورية
البندقية، والتي وصلت إلى مليون محبوب، بسبب قوة
التحصين التونسي. ومن الجانب الآخر تخوف "التي"
من أن تواجه جمهورية البندقية من جهة، والجزائر من جهة ثانية في نفس الوقت.²

7- الائتلاف الأخير في عهد الباي:

وإذا كانت ظروف البندقية من جهة وتخوفه
من جهة ثانية، للدخول في مفاوضات مطولة انتهت في الأخير
بمعاهدة صلح بين البلدين في 20 مارس 1792، والذي
أربعة وعشرون بنداً³. أهم ما جاء فيها هو
جمهورية البندقية مبلغ ثمانون ألف محبوب كتعويض
وتقديم هدايا ثمينة للباي. وهذا تكون البندقية قد اشترت
السلام غالبا بعدما يقرب من 1792.

¹ - "التي" التي: 253.

² - "التي" نفسه.

³ - تعرض حمودة باشا أثناء حربه ضد جمهورية البندقية لضغط شديد من قبل
التي التي "التي" 1787م، عندما طلب منه دفع التعويضات عن
الذين فروا من بايليك قسنطينة إلى البلاد التونسية، لكي
التي التي: علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات
1671-1830، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ، كلية
الآداب، جامعة دمشق، 1996م، ص 389.

لتنفيذ مطالبه¹. وذلك بإجبار البندقية

ج) -علاقات إيالة تونس مع نابولي وصقلية:

1 - مع مملكة نابلي:

حاولت مملكة نابلي أن تنهي الصراع القائم بين البلدين، في إطار نشاط القرصنة، فطلبت من السيد "تاليران" -الذي كان قد سافر إلى فرنسا سنة 1797- أن يتوسط لعقد السلام بينهما. لكن هذا المسعى لم ينجح². وزاد التوتر بعد استيلاء القراصنة التونسيين على سفينة نابولية، متوجهة إلى طولون؛ فتدخل الوزير الفرنسي "تاليران" (Talleyrand) كوسيط بين الطرفين، باسترجاع السفينة، والعمل على ضمان احترام السفن التي تعمل لصالح فرنسا³.
في سنة 1806 قام تاليران بزيارة إلى تونس، وأرسلت إلى الباي رسالة لإعلامه وطلبت منه احترام السفن التي تعمل لصالح فرنسا. لأنهم أصبحوا فرنسيين، وأن القنصل الفرنسي هو الذي يدير مصالحهم في تونس⁴.

¹ - Maggil,Tomas: Op.cit, p 32.

² - للاطلاع على بنود الصلح بين تونس وجمهورية البندقية ينظر: "تاريخ تونس" 562.

³ - رسالة من "Devoiz" إلى حكومته، تونس، 26 ديسمبر 1795.
Eugène Plantet, Op.cit,t3, p 273.

⁴ - "تاريخ تونس" في "هيركوليس" Herculais، تونس، 19 ديسمبر 1797. Ibid, p 315.

حاول ملك نابولي "جواشيم مورات" (Joachim Murat)

الفرنسيين في نابولي. ¹ ريناتو دو مارتييني (Renato)

(de Martini) - ابن أخت أمين الباي "ماريانوس تينكا" -

للتفاوض مع الباي مستغلا هذه القرابة لتحقيق أهدافه. ³

"الملك نابولي" في الصلح مع نابلي؛ وطلب

من المفاوض أن يحضره طلب خطي من الملك. ⁴

على هابسبورغ اقترحت مملكة نابولي منح الباي مائة

وخمسون ألف بياستر من أجل عقد الصلح وتحرير العبيد

النابوليين الموجودين في تونس. "الملك نابولي" طالب بأربع مائة

إلحاق مملكة نابولي على عقد الصلح طالب بأربع مائة

ألف بياستر، لكن عرضه قوبل بالرفض، ورغم ذلك بقي

في مقيم عند القنصل الفرنسي بتونس. ⁵

¹ - "تالبرون" Talleyrand "إلى" "الملك نابولي" 11 سبتمبر 1804.

Ibid, pp 438, 439.

² - "تالبرون" Talleyrand "إلى" "الملك نابولي" 20 أكتوبر 1806.

Ibid, p 465.

³ - هو ملازم وعقيد في الجيش الفرنسي سنة 1794م، ساعد نابليون بونابرت في

حروبه ضد الولايات الإيطالية ومصر ثم أصبح حاكم باريس سنة 1804م

في ريشال وأمير سنة 1805م، وبعد ملكا لنابل من سنة 1808م إلى 1812م.

Ibid, p 251.

⁴ - عمل كرئيس قسم في وزارة الشؤون الخارجية النابوليتانية، ثم قنصل نابلي في

نابولي.

Nouvelle Biographie: Op.cit, T 13, p 392.

⁵ - رسالة من "بيلون" Billon "إلى" دو باسون Duc De Bassano، تونس، 4

Eugène Plantet, Op.cit,t3, p500. 1812.

انطلقت المفاوضات من جديد بين الباي،
بمسبب ألقا قراصنة تونس "إيرام"
(Serati)، وهو أحد أثرياء مملكة نابولي 1813¹.
الباي هذا الوضع ليحصل على فدية كبيرة، وخاصة أنه يعلم
بالتوتر القائم بين مملكة نابولي ومسبب مطالبة مملكة
نابولي من فرنسا بوضع أعوان منهم في الموانئ التونسية، التي
يصطادون فيها المرجان.²

2- عقد الهدنة بين تونس ومملكة نابولي 1814م:

بعد خروج مملكة نابولي من تونس 1814
طلبت من مفوضها بتونس السيد "بيدري" أن يفاوض الباي
لصلح مع الباي، هذا الأخير إلى عقد هدنة
في 26 مارس 1814م؛ بسبب توتر
العلاقة مع الجزائر. ومن أهم بنود هذه الهدنة ما يلي:³
- أن تكون مدة الهدنة سنة، تجرى خلالها المفاوضات
حول السلام، وحول افتداء الأسرى.
- يسمح للقنصل النابوليتاني بالإقامة بمدينة تونس
خلال هذه السنة، ويتمتع بكامل الصلاحيات، التي يتمتع بها
قناصل الدول الأخرى.

¹ - رسالة من "Devoize" إلى "Billon" بتاريخ 31 مارس 1812.

Ibid, p502.

² - رسالة من "Billon" إلى "Devoize" بتاريخ 4 مارس 1813.

Ibid, p 507.

³ - رسالة من "Billon" إلى "Devoize" بتاريخ 18 مارس 1813.

Ibid, p 508.

- حرية تنقل السفن التجارية النابوليتانية، التوسعية على موانئ كلا الطرفين.

- أن تمتع تجارة نابولي بتونس، بجميع الامتيازات الممنوحة للدول الأوربية الأخرى.

- السماح للسفن النابوليتانية بصيد المرجان في المياه

- إذا لم يتوصل الطرفان لإبرام الصلح، يمنح لقنصل نابولي مدة شهرين لمغادرة تونس مع رعاياه، ولا يجوز استئناف الحرب، إلا بعد انقضاء الأجل.

وفي الأخير تتعهد حكومة نابولي بتزويد الباي، بتسعة آلاف قلة مدفع -مدمر- مضاد للدبابات، مضاد للطائرات، مضاد للدروع، مضاد للمines، مضاد للسيارات، مضاد للمشاة، مضاد للثكنات، مضاد للقلاع، مضاد للجدران، مضاد للبراريك، مضاد للبيوت، مضاد للحدود، مضاد للحدائق، مضاد للشوارع، مضاد للمساحات، مضاد للمباني، مضاد للمنشآت، مضاد للهياكل، مضاد للأبنية، مضاد للتشييد، مضاد للإنشاء، مضاد للصناعة، مضاد للتجارة، مضاد للخدمات، مضاد للسياحة، مضاد للترفيه، مضاد للثقافة، مضاد للفن، مضاد للعلوم، مضاد للتكنولوجيا، مضاد للاتصالات، مضاد للإعلام، مضاد للتلفزيون، مضاد للسينما، مضاد للدراما، مضاد للتمثيل، مضاد للرقص، مضاد للموسيقى، مضاد للآداب، مضاد للعلوم الإنسانية، مضاد للعلوم الاجتماعية، مضاد للعلوم الطبيعية، مضاد للعلوم الدقيقة، مضاد للعلوم التطبيقية، مضاد للعلوم الصحية، مضاد للعلوم البيئية، مضاد للعلوم الحياتية، مضاد للعلوم الفلكية، مضاد للعلوم الرياضية، مضاد للعلوم الهندسية، مضاد للعلوم الطبية، مضاد للعلوم القانونية، مضاد للعلوم الاقتصادية، مضاد للعلوم السياسية، مضاد للعلوم الإدارية، مضاد للعلوم التربوية، مضاد للعلوم التعليمية، مضاد للعلوم البحثية، مضاد للعلوم التطبيقية، مضاد للعلوم الصناعية، مضاد للعلوم التجارية، مضاد للعلوم المالية، مضاد للعلوم البنكية، مضاد للعلوم التأمينية، مضاد للعلوم المصرفية، مضاد للعلوم الاستثمارية، مضاد للعلوم العقارية، مضاد للعلوم السياحية، مضاد للعلوم الترفيهية، مضاد للعلوم الثقافية، مضاد للعلوم الفنية، مضاد للعلوم الأدبية، مضاد للعلوم اللغوية، مضاد للعلوم التاريخية، مضاد للعلوم الفلسفية، مضاد للعلوم الدينية، مضاد للعلوم الأخلاقية، مضاد للعلوم الاجتماعية، مضاد للعلوم الإنسانية، مضاد للعلوم الطبيعية، مضاد للعلوم الدقيقة، مضاد للعلوم التطبيقية، مضاد للعلوم الصحية، مضاد للعلوم البيئية، مضاد للعلوم الحياتية، مضاد للعلوم الفلكية، مضاد للعلوم الرياضية، مضاد للعلوم الهندسية، مضاد للعلوم الطبية، مضاد للعلوم القانونية، مضاد للعلوم الاقتصادية، مضاد للعلوم السياسية، مضاد للعلوم الإدارية، مضاد للعلوم التربوية، مضاد للعلوم التعليمية، مضاد للعلوم البحثية، مضاد للعلوم التطبيقية، مضاد للعلوم الصناعية، مضاد للعلوم التجارية، مضاد للعلوم المالية، مضاد للعلوم البنكية، مضاد للعلوم التأمينية، مضاد للعلوم المصرفية، مضاد للعلوم الاستثمارية، مضاد للعلوم العقارية، مضاد للعلوم السياحية، مضاد للعلوم الترفيهية، مضاد للعلوم الثقافية، مضاد للعلوم الفنية، مضاد للعلوم الأدبية، مضاد للعلوم اللغوية، مضاد للعلوم التاريخية، مضاد للعلوم الفلسفية، مضاد للعلوم الدينية، مضاد للعلوم الأخلاقية.

ورغم هذه الهدنة الموقعة بين الطرفين، إلا أن معاهدة الصلح بين تونس، ومملكة نابل تأخرت إلى غاية 1816م، بعد

3-علاقة تونس مع صقلية:

ت هذه المملكة في حرب مع تونس؛ نتيجة لنشاط القراصنة الممارس من كلا الطرفين حيث كانت جزيرة صقلية قبلة القراصنة التونسيين، واستمر هذا إلى غاية السيطرة الإنجليزية على جزيرة صقلية في بداية القرن التاسع عشر

المحاصرة جيوش نابليون بونابرت أثناء حملته على
1.

عقد سلم بين تونس و صقلية، حيث أرسلت بارجة انجليزية إلى حلق الوادي للتفاوض مع الباي حول إمكانية إبرام معاهدة صلح لصالح صقلية مقابل مائة ألف قرش إسباني في جانفي 1812م، لكن الباي رفض هذا العرض؛ مبديا رغبته في حضور القوات الإنجليزية من صقلية للتفاوض معه مباشرة.²

الباي بهذا المسعى تبرير موقفه لفرنسا المعادية لمملكة صقلية، فاستجاب الإنجليز لطلب الأميرال "سيدني سميث" (Sidney Smith) في أفريل 1812م إلى و. وعندما بدأ التفاوض حول عقد الصلح بين مملكة صقلية وتونس؛ طرح الأميرال عرضا مفاده أن صقلية المعاهدة باسم إنجلترا. ها هنا بحجة أن صقلية ليست مستعمرة إنجليزية هي بصفة خاصة ههنا في بمدة الوجود الإنجليزي في

الجدير بالذكر، أن إنجلترا استفادت من هذه الهدنة بعد التوسيع بتحقيق مكسبين يتمثلان في حصولها على اتفاق يقضي بحياذ تونس عن

¹ - رسالة من "Billon" إلى "Billon" 25 1813.

Ibid, p 515.

² - المرجع السابق، ص ص 298 299.

³ - Maggil. Thomas: Op.cit, p 77.

الصراع القائم في أوروبا، وهذا سيقص من حرية حركة
 التمويل القوات الانجليزية بالقمح. كما أن هذه الهدنة مهدت لعقد معاهدة بين
 تونس، ومملكة صقلية في 2 1812¹.

مجموعة من النتائج، نوجزها في الآتي:

في عهد الحسيني
 في الاقتصاد والسياسة الخارجية وازدهارا بارزا في
 جعل تونس تتفوق في بعض الأحيان
 على جيرانها.

وقد تأرجحت علاقات تونس الخارجية في مجملها مع
 دول غرب أوروبا بين السلم والحرب، وكان يهدف الباي من وراء
 إقامة تلك العلاقات مع دول غرب أوروبا، إلى إبراز وتأكيد مكانة
 هذا من جهة، وتحريرها من التبعية من جهة أخرى.

الضاح من خلال هذه الدراسة
 باشا الخارجية مع دول غرب أوروبا المتوسطة قد نجحت إلى
 التي كانت تهدف إلى إحداث توازن بين ممثلي فرنسا
 وإيطاليا داخل تونس، حتى لا تنفرد فرنسا بأغلب الامتيازات
 هذا من جهة، ومن جهة ثانية عمل على رفع عدد الممثلين، مما

¹ - رسالة من 2 1812. Eugène Plantet, Op.cit,t3, p 500.

يساهم في خلق تنافس بين هذه الدول على تونس، ولعل هذا هو الهدف من وراء ذلك.

الهدف من وراء ذلك هو توسيع دائرة علاقاته الخارجية مع دول غرب أوروبا، على أن يرتفع عدد الممثلين في القنصليات المختلفة. يختلف الدول الأوروبية ورغبته في تنويع الأسواق الأوروبية، حتى يضمن استمرارية تجارته الخارجية، إذا حدث وأن تعكرت علاقاته مع أي دولة في الضفة الشمالية لغرب المتوسط.

الهدف من وراء ذلك هو سياسة سياسته الخارجية، جعلته في موقف صعب مع الدولة العثمانية من جهة، وانشغال الدول الأوروبية في الحروب الطاحنة التي اجتاحتها بعد نهاية القرن الثامن عشر، ونخص بالذكر حروب نابليون بونابرت.

في الوقت ذاته لم يهمل دول الضفة الشمالية هدفها من وراء ذلك، إن رأى أنها تخدم مصالحه قصد تجديدها مثل ما قام به مع فرنسا، كان يلجأ إلى قطع العلاقات بنقض المعاهدة، وأحيانا كان يلجأ إلى استعمال القوة، إذا تعلق الأمر بهيبة تونس، مثل حربه مع الجزائر.

في القرن الثامن عشر، بالإضافة إلى استفادته من الأموال التي حصل عليها من معاهدات السلام التي أبرمها مع دول غرب

مشاريعه الإصلاحية داخل تونس.
ولعل اهتمامه أيضا بالثقافة والتراث يدل على أن

مودة باشا، أراد أن يأخذ بأسباب القوة، حتى يفرض نفسه،
تونس بالثقافة والتراث.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان 8 أجزاء، ط 2، تونس للنشر (1995) 3.
2. الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض 1995.
3. الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، تعريب محمد عبد الكريم، ط 1، منشورات بنغازي 1992.
4. أحمد سعيد الطويل: البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القراماني (1795-1832)، دار الكتب الوطنية، بنغازي (1995).
5. جوانب من العلاقات التونسية الأوروبية في عهد حمودة باشا (1782-1814)، في مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، 06، الجزائر مارس 2015 (123-139).
6. رشاد الإمام: سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814م منشورات الجامعة التونسية 1980.
7. هير: الاستعمار وتأسيس الحركة الإصلاحية الوطنية التونسية، ط 1، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس 2006.
8. زنجب عصمت راشد: تاريخ أوروبا الحديث 2 ج، دار الفكر العربي، (1995) ط 1.

9. شارل فيرو الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، ليبيا 1994

10. عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية: مصر 1999.

11. عزيز سامح ألترا: الأتراك العثمانيون في شمال أفريقيا: عبد السلام أدهم، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت 1969

12. عمار بن خروف: علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات 1671-1830، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب، جامعة دمشق، 1996

13. فريمو جاك فرنسا والإسلام من نابليون إلى ميتران: هاشم الجرجاني، دار قرطبة، ب م 1991 ط 18.

14. نعمة الانظار في عجائب التواريخ والأخبار 2: علي الزاوي ومحمود محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988 ط 2.

15. Daniel Panzac, *La Régence de Tunis et la mer à l'époque d'Hammouda Pacha Bey (1782-1814)*, in *C. T.*, Tunis 1995, N° 165.

16. E. Rouard De Card : *Traites de La France avec Les Bays de L'Afrique du nord, Algérie, Tunis, Maroc*, A. Pédon, Editeur, paris, 1906

17. Eugène Plantet, *Correspondance Des Beys de Tunis et Des Consuls De France avec la Cour (1770-1830)*, t3, Félix Algan, Paris 1899.

18. Gabrial. H: *Histoire Des Colonies Française*, 3vol, librairie plon, paris S. D, T 3.

19. Georges Grosjean: **La Maitrise De La Méditerranée et La Tunisie Pendant La Révolution Française**, Paris 1914
20. H. Gabrial: **Histoire des Consulat de Française**, 3T, librairie plon, Paris (S. D), T 3,p283
21. J. J. Marcel: **Histoire de Tunis Précédée D' un Description de Cette Régence par le Docteur Louis Frank**, Didot frères, paris 1851.
22. **Nouvelle Biographie Général depuis Les Temps Les Plus Reculés jusqu'à nos jours**, 47 Tome, Firmin, Didot, Frères, Paris 1855, T 13.
23. Maggil, Thomas: **Nouveau Voyage a Tunis**, publié en 1811, Editeur de Dictionnaire des Sciences Médicales, paris 1981.
24. Mokhtar Bey, **De Rôle de la Dynastie Husseinite Dans la Naissance et la Développe - ment de la Tunisie Moderne (10juillet 1705- 12 mai 1881)**, thèse pour, le doctorat,196 8, T 2.
25. Paul Masson, **Histoire Etablissement et du Commerce Français dans L'afrique Barbaresque (1560- 1793)**, Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc. Librairie Hachette, paris, 1903
26. Pierre Grand champ **Auteure de Consulat de Frans a Tunis (1577- 1881)**, imprimerie j. aloccio, Tunis 1943.
27. **Venture de Paradis, Tunis et Alger au XVIIIe siècle**, la bibliothèque arabe sindbad, paris 1983.